

الاسماء الثلاثة الاله، الرب، والعبادة

(73) على الدوام، فكان اتباعهم الشيطان في كل ما يأمر و ينهى يمثل أنهم اتخذوه إلهاً و رباً فأطاعوه كإطاعة المومنين لله على بصيرة من أمرهم بما أنهم إلههم و ربهم. فكان الخليل يخاطب آزر و يقول له: يا أبت لا تطع الشيطان فيما يأمرك به من عبادة الأصنام لأن الشيطان عصي مقيم على معصية الله الذي هو مصدر كل رحمة و نعمة، فهو لا يأمر إلا بما فيه معصيته و الحرمان من رحمته. ومثلها الآية الثانية، فالمراد هو الطاعة فاستعيرت لها العبادة تبيناً لآمرها والمراد منها التبعية المطلقة العشوائية التي نهيت عنها في عدة آيات بهذه اللفظة قال سبحانه: "كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ" (البقرة|168) و قال تعالى: "ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ" (البقرة|208) و قال عز من قائل: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مُرِيدٍ" (الحج|3). و بالجملة: تبعيتهم للشيطان أو إطاعتهم للهوى و الميول النفسانية، يمثل اتّخاذهم لها إلهاً، أو رباً قال سبحانه: "أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا" (الفرقان|43). وقال عز من قائل: "أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَغَلَّبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ" (الجاثية|23) أي "انقاد لهواه كانقياده لإلهه، فيرتكب ما يدعوه إليه، نعم انهم لم يتخذوا هواهم إلهاً حقيقة لكنهم لمّا إنقادوا حيثما قادهم الهوى، فكأنّهم صار إلهاً لهم. ومثله قوله سبحانه: "أَزُومِنْ لِبَدِشَرِيْنٍ وَ قَوْمَهُمَا لَنَا عَابِدُونَ" و المراد هو المعنى اللغوي المحض أي خاضعون، متذلّلون، و منه أيضاً إطلاق المعبد على الطريق الذي يكثر المرور عليه، والآية نظير قوله: "وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ" (الشعراء|22) أي جعلتهم أذلاء تذبّح أبناءهم و

تستحيي